هو خمر للعاشـق المفتون
هوشوك له شذا الياسمين

***

يا اله الهوى جلالك سـفر رصعته كواكب الجوزاء
ومصلاك فى الطبيعـة سحر قدسـته عواطف الشعراء
إذ عبـير الشبـاب بخور وشعاع العيون ابهى ضياء

انت فجر تصبو له الأزهار
نحن زهر تشدو لنا الأطيار
انت بحر تشتاقه الانهار
نحن نهر بفيضه زخار !!!

بغداد : مراد ميخائيل

اجتماعيات المجلة

الادب الشعبي

والاغانى الشعبية

حديث موجز للكاتب الشعبي محمود أحمد .

ليس لدينا في العراق أدب شعبي كما يجب ان يكون . ونعني بالادب الشعبي هو الذي يكون مرآة لحياة الشعب ، يعبر عن شعوره وآلامـه واحزانه ومسراته وآماله . ويجوز ان يكون في المستقبل مصدراً للمؤرخين الذين يكتبون تأريخه الصحيح ويبحثون في كيفية عيشته التي يعيشهـا في هذا العصر ، وفي نظمه الاجتماعية واخلاقه واهوائه وما الى ذلك .

واننا نعنى بالادب — هنا — ركنه الثاني ، وهو الشعر واما ركنه الاول وهو النثر فمضطرب قلق لم يتكون تكوناً صحيحاً بعد . واهم عنـاصره « القصة » . ولا قصة في العراق.

ونحن نستعرض حين كتابة هذه السطور دواوين شعرائنا فنجد أغلب القصائد التي تتضمنها تعبر عن آراء فردية ، ولا تعرض على قرائهـا الا صوراً لخيالات اصحابها وفلسفاتهم — أن صح ان لهم فلسفـات — ونوازعهم . فاذا ما قرأ قارئ في الغد قول علي الشرقي مثلاً :

كلما فـكرت في العقبى اعتراني خفقان فالى اين الى اين اذا آن الاوان
عدم كان وجودي وسيغدو عدمـاً قد توسطت وجوداً طرفاه عدمان

فهل سيفهم منه ان القائل كان يعيش في العراق اول القرن العشرين ؟ أليس هذا برأي فردي . أليس صاحبه مكرراً عين ماقاله الفلاسفة الشكوكيون قبل آلاف السنين ؟

أيعنى انه يعيش بين احلامه في صومعة كما يعيش البرهميون في الهنـد، في عزلة عن العالم ،يفكر في مصيره والعقبى ؟

قلنا « ان اغلب قصائد شعرائنا تعبر عن آراء فردية — أي غـير اجتماعية — وتعرض صوراً لخيالات اصحابها وفلسفاتهم ونوازعهم » .

فلسنا — اذن — نعنيها كلها . فهنالك بعض قصائد الاستاذ الرصافى تعبر عن شعور الشعب أصدق تعبـير وأبلغ . منها القصيـدة التي مطلعها « ياقوم . . . » والتي مطلعها « ان العراق بطوله وعرضه » .

وقصائد الاستاذ الزهاوي وان كان معظمها قد قصره على سبك القواعد والنظريات الفلسفية التي كان خيراً له ان يدونها كتاب هذا الزمن العظام

وفلاسفته ، تجد فيها من القصائد المتعلقة بالدعوة الى تحرير المرأة — مثلاً — ما يمكن ان يكون غداً وثيقة تاريخية للمرأة المظلومة وحالها اليوم . وسيعرف منها الجيل القادم انها كانت في حاجة الى انتشال من وهدتها وتحرير .

ولا اريد ان اغمض على الشرقي حقه في هذه العجالة ، وان كان هذا الرجل ذا عقلية قديمة لا يطيق استماع النقد ، كما عرفت من بعض رسائله التي ارسلها الى صحبه في بغداد اثر نقدي لرباعياته على صفحات جريدة بغداديه في تشرين الاول سنة ١٩٢٦ وكما دل على ذلك تحريضه بعض الصبية الطائشين فكتبوا ما كتبوا عني في جريدة النجف .

كلا لا اريد ان اغمط حقه ، فان قصيدته :

عـــدنا وعادت حالنا الراكدة
يســـألنا التاريخ ما الفائدة

ترينا انه كان يبدأ بشؤن العراق ويشارك اهله في آلامهم وخيبتهم في جهودهم . ومثلها قصيدته « منجل الفلاح »

☆☆☆

اما الاغاني الشعبية ، التي يغني بها العامة في ليالي سمرهم ولهوهم ، وحاناتهم ، وعند الانهماك في لذائذهم . فهي وان كانت غير مدونة في الكتب والدواوين مرآة الشعب الكاملة ، التي ترينا شعوره مجسماً ، ونوازعه . وتسمعنا نغمات الحزن التي تخرج من اعمق اعماق نفسه .

فاغنية (البوذية) المحزنة كأنها زفرات الثاكلة وانات المكلوم ، تسمعها من فم المغني القروي الفراتي ، فلا تستطيع التماسك . وقد تذرف الدمع الهتون شاعراً بما يشعر به وابناء عشيرته من حرارة الجوع ومرارة الفاقة

والفقر ، والم الكد والعمل ليلا ونهارا في المزارع ، ومحو خيراتها ملك غيره ، هذا فضلا عن الحب المبرح الذي يكاد يقتله .

والاغنية التي منها :

كلجن يا المظلومات للكاظم امشن
عند سيد السادات فكن حزنجن

صرخة خارجة من صميم قلب المرأه العراقية العامية — ابنة الشعب — وهي اما منكوبة بسجنها (البيت) وزوجها القاسي اللاهي عنها في دور القهوة او الحانات والمراقص ؛ واما مطلقة ، مظلمة الدنيا امام عينيها ، تطرق ابواب المحاكم تطلب النفقة لاطفالها ؛ واما عانس لم تر وجه الزوج في حياتها ، ولن تراه ؛ واما امرأة يشاركها بزوجها الضرائر . تيأس ثم يكاد يقتلها الالم ، فتشعر بانها اضاعت نصيبها من الحياة ، والالم مؤد بها الى الموت على عجل فتحاول الافلات مما هي فيه والتفريج عن كربتها بهذه الدعوة الحارة الى مثيلاتها ، ليذهبن الى مرقد الامام الكاظم (ع) فيزرنه ويطلبن منه فتح باب لهن من ابواب الفرج والخلاص . والاغنية التي منها :

انا المسجينه انا
انا الاعوني هلي
بنوط والوعده سنه

نستدل بها على « الغلاء » الذي اصاب بغداد في الحرب العامة ، واضطرار الآباء الى بيع بناتهم او تزويجهن بمهور من الورق النقدي العثماني الذي سقطت قيمته الى الحضيض .

و بعض خمريات شعراء العهد العباسي التي اضحى يتغنى بها المغنون هذه الايام ، وانشأت الشركات الاجنبية تنقلها الى اقراص الحاكي دليل على

انتشار الخمور ، واقبال الجمهور عليها في الفنادق والحانات المتكاثرة منذ الاحتلال .

واغنية « يا ولد يابو السداره الجديدة » من اقوى الادلة على انتكاس الأذواق ، وانحطاط الاخلاق .

و (الهوسات) التي كان يتغني وينشدها ابناء القبائل سنة ١٩٢٠ تعبر بوضوح عن آمال الشعب .

هذا واني لاوجز الحديث واقطعه . وقد أعود اليه فى فرصة اخرى بعد مواصلة الدرس لهذا الموضوع الذي ارجو ان يطرقه كتابنا المفكرون . فانه من خير الموضوعات لدراسة شعبنا .

بغداد ٧ تشرين ٢ / ١٩٢٧

المحيط الطبيعي

وتغلب الانسان عليه

العوامل الجغرافية في التاريخ

عاش الانسان على هذه الارض ، وقد آوته منذ وجوده ، وامدته بما يحتاج اليه من وسائل العيش ، وزودته بما يمكنه في نزاعه ضد الطبيعة لاجل البقاء ، وسلطته على عواملها القاسية المريعة ، وفي الوقت نفسه اوجدت ولا تزال توجد المشكلة تلو المشكلة فيحلها ، ويتغلب عليها تدريجياً مستمدا وسائط التغلب منها . فالارض اذاً بيت الانسان ، وعلاقته بها شديدة . ودرس تقدمه وتغلبه على هذه العوامل الطبيعية او « العوامل الجغرافية » كما يسمونها ، يتوقف على فهمنا تلك العوامل التي كان لها شأن عظيم في تاريخ

البشرية ، لافهم سطح الارض . ونعني بذلك توزيع المياه ، والبحار ، والمناخ وغير ذلك .

فهذه العوامل لاتتغير في وضعها ، اذ لا يمكن التصور ان نهر الدجلة يوماما سيصب في جبال طوروس بدلا عن خليج فارس وان سيأتي يوم تجف فيه البحار .

بيدانها تختلف وتتغير بتغير واختلاف حالة الانسان الاقتصادية ، والاجتماعية وتقدمه الآلى في الانتاج . فالانسان كلما تغلب ، اثناء تقدمه ، على عامل من هذه العوامل ، ظهرت له مشكلة عامل آخر . فما يكون في وقت عقبة في سبيله ، يصير في وقت آخر عونا له على تقدمه ونزاعه ، وما يكون ضارا يصبح مفيدا و بالعكس .

فالصحراء مثلا ، اذ يشغلها انسان اليوم بطرق ريه ، واستسقائه ستبقى عقبة في طريقه ، لانه لايستطيع ان يسكنها مهما كثر عدده ، ولا ان يجتازها نظرا لقحلها ، وقلة مياهها . وكذلك البحر فقد كان اكبر حائل دون المواصلات بين الامم قبل ان تمخر السفن عباب مياهه ، وكذلك كانت الجبال . ولكن لم يكن هناك حائل اعظم من الصحراء ، اذ ان صحراء سيناء التي تاه فيها الاسرائيليون اربعين عاما كانت عقبة حتى في سبيل جنود الانكليز في القرن العشرين .

لكن هذه الحوائل كانت مفيدة في ادوار معينة من تطور البشرية لانها كانت في وقت ما تحمي الاقوام الذين لا يزالون في بدأ تطورهم الانتاجي من هجمات الغزاة الرحل ، وصدهم عن ان يقضوا على تقدم مدنيتهم . فمصر ساعدت الصحراء المحيطة بها من الشرق ، والجنوب والغرب ، والبحر من الشمال وخصوبة ارضها ، وجهود سكانها في تحسين الري